هذه الحرب ستزيل الحرب

[ملخصة من « فورتنايتلى »]

منذ أربعين سنة كان الناس يظنون أن الحروب الدولية هى الطريق الطبعى الذى يدل عليه المنطق وتستحث إليه البطولة فى فض المنازعات . فإذا قتلت إنساناً — وكثيراً ما يحدث هذا — فأنت تقتل شخصاً أجنبياً عنك . أما الحروب الأهلية ، فقد كانت من الأعمال الممقوتة ، لأن القتل فى هذه الحروب كان بمثابة قتل الإنسان لأخيه ؛ فكانوا يعدونه خروجاً عن حدود الطبيعة لا يصح أن يقترف على وجه الإطلاق .

وقد كنت مخالفاً لهذه الفكرة منذ عدة سنين . فلم أعتقد فى ذلك الحب الأخوى المزعوم ، ولم أظن فى يوم من الأيام أن الإنجليزى أحق بالحب من الفرنسى ، أو الألمانى ، أو الأميركى . إن الإنسان حر فى أن يحب هذا أو يكره ذاك . ولكنى أعتقد أن الحرب الأهلية أقل خروجاً بنا من الحدود الأخلاقية من الحرب الدولية لسببين :

السبب الأول : هو أن النضال فى هذه الحرب لا يقوم لأجل انتزاع الأرض ، أو الاستيلاء على المعادن ، أو النهافت على السيادة وإنما يقوم على فكرة أو مبدأ .

والسبب الثانى : أن تلك الحرب ، حرب شعبية ، وثورة ضد الحكم السيء ، تترك فيها الحرية لرجل الشارع فى اختيار الناحية التى يريد أن ينحاز إليها .

ويخيل إلى أن الحرب الحاضرة هى من نوع الحرب الأهلية فهى حرب مبادئ ، هى ثورة يناضل فيها الألمان إلى جانبنا ، أو نحن نناضل إلى جانبهم لمكافحة نوع من الحكم الذى لا يطاق

فليست هذه حرباً دولية ، ليست حرباً بين حكومتين ، ولكنها حرب بين نوعين من أنواع الحكومات ، حرب بين الديمقراطية والدكتاتورية ، أو بعبارة أخرى هى حرب بين الحرية والاستعباد

لقد كتب كثير من اللغو عن كلمة الحرية . وأنا أقرر هنا أن الحرية المطلقة أمر ليس فى الإمكان . فأنا إذ أقول إننى حر فى أن أكتب ما أشاء — هنا — فلا أستطيع أن أكتبه فى ألمانيا أو إيطاليا أو روسيا ، لا يصح أن يقال لى أن الصحافة هنا فى أيدى أصحاب رءوس الأموال ، وهم لا يسمحون لك بأن تنشر إلا ما يتفق وأغراضهم . فأنا حر فى أن أكون من الرأسماليين ، وأخرج صحيفة خاصة بى إذا استطعت ، وأنا حر كذلك فى أن أنشر آرائى فى كتاب خاص إذا وجدت الناشر ، والناشر حر فى أن يقبل أو يرفض نشر هذا الكتاب . وأنا حر فى أن أصبح فى شلالات نياجرا إذا لم تحد من حريتى قوة المياه المتدفقة . فالإنسان لا يكون محروماً من الحرية إلا إذا حرم القدرة لفعل كل ما يريد

فالحرية التى يزدهر نجمها فى البلاد الديمقراطية هى حرية الروح ، هى حرية الفرد فى أن يفعل ما تؤهله له كفاياته وظروفه الشخصية إذا لم تصطدم وحقوق غيره ممن لهم الحق كذلك فى الاستمتاع بحرياتهم ، وتلك ليست بالحرية الكاملة . فالحرية الكاملة شىء لا وجود له . وكذلك نحن نحارب هتلر لأنه يزعم لنفسه الحرية التامة فى أن يفعل كل ما يريد . فهذا نوع من الحرية ترى الحكومات الديمقراطية أن من واجبها أن تكافحه بكل ما لديها من قوة لأنه يتعارض وحرية الأمم المجاورة له

لقد عدنا إلى حياة الغابة اليوم ، لأن هتلر يريد ذلك . أليس هذا نوعا من الجنون ؟ فإذا كان فى العالم أمة تخضع لشخص واحد أوليس من الجنون أن يبقى شبحه مهدداً للسلام

إن فكرة الحرب مقضى عليها إذا ارتفعت كلمة الشعب . فإذا كان الأمر على النقيض ، وكان صوت الأوتقراطية هو المسموع فسوف لا يرتاح العالم من شر الحروب

إن طريق السلام عسير ولا شك ، ولكنه واضح النهج بادى المعالم ، يراه كل بصير

لورد هنارية فى أرضه الوطن

[ملخصة عن « سبكتاتور ، لندن »]

لم يمر على البرلمان ولا على الصحافة وقت أصبحت فيه المهمة الموكولة إليهما فى حاجة إلى عناية ويقظة كالوقت الذى نحن فيه . ومما لا شك فيه أن الديمقراطية لا تقدم على الحرب إلا إذا أفرغت كل ما لديها من الوسائل لاجتنابها . إذ الحرب وعلى الأخص الحرب العصرية — لا تخلو من خسارة موقوتة تقع على الديمقراطية نفسها . فالحكومة فى هذه الظروف على ثقة من أن حالة الحرب ستبرر كل ما تطلبه من النفوذ الدكتاتورى ، ومن ثم تعمل تحت تأثير هذا الشعور . فالحرية الشخصية يجب أن تحد إذا دعا الداعى

إلى التعبئة ، وإعداد العدة لحماية الوطن من الأعداء . وسائر قوى الشعب يجب أن تكون واحدة لنظام معين ، تسير عليه بجبرة إذا اقتضى الحال

هذه حقيقة لا جدال فيها . ولكن هل معنى ذلك أن قبول الحرب أو الدخول فيها يقضى على الديمقراطية ، ويمحو وجودها بحيث يصبح الشعب البريطانى كالشعب الألمانى خاضعاً خضوعاً تاما للدكتاتورية العمياء ؟ الجواب لا ، بلا شك . فهذه الأمة لا ترجو يوماً من الأيام أن تعمل على رفع مستواها الحربى بتوجيه النقص إلى تلك الميزات التى كانت مصدر قواها وفخارها أيام السلم

إن العقلية الانكليزية ليست كالعقلية الألمانية . فالألمانيون سواء فى الحرب أو السلم لا يكرهون الاستعباد ، ويريدون أن يكونوا على الدوام تروساً فى الآلة الحكومية التى يديرها الحاكمون

ولكنا لا نستطيع أن نستغل الشعب البريطاني إذا حاولنا أن نعامله على هذا النحو من المعاملة . فالانجليز يفهمون روح التعاون الرياضى فهم يقادون ولكن لا يساقون . فإذا أردنا أن نفوز فى هذه الحرب فلن يكون ذلك بمحاكاة الروح الألمانية . ولكن بالمحافظة على روحنا الخاصة ، وتنمية فضائلنا المتأصلة وإذكاء روح الحرية وتوجيهها ضد قوى الاستعباد

إن الحرب تجابهنا مرة واحدة بنقائض الديمقراطية جميعاً وهى فى أشد أحوالها . فالحالة تقضى بأن يساس أبناء الأمة بشىء من القوة ، ولكن دون أن يفقدوا هم سياسة أنفسهم . ولحل هذه المشكلة لجأت الحكومة إلى وجهتين : الأولى هى الاحتفاظ بالحياة النيابية كاملة ، وإعطاء الأعضاء الحرية التامة فى مناقشة كل شىء . والثانية : حرية الصحافة ، ولم يسىء البرلمان ولا الصحافة استعمال هذه الحرية . بل لقد كان الأمر على نقيض ذلك ، فقد ظهر كل منهما — وعلى الأخص مجلس العموم — عزمه الصحيح على توحيد الرأى، والعمل على محو كل اختلاف، وقبول كل تضحية فى سبيل المصلحة العامة .

الرســـالة فى سنتهـــا الثـــامنة

دخلت الرسالة عامها الثامن وهى أقوى ما تكون اعتمادا على فضل الله وعطف أنصارها فى تذليل كل عقبة

وعلى الرغم من استحكام أزمة الورق وغلائه الفاحش فى العالم كله ستستمر الرسالة على تخفيض اشتراكها ومنح هداياها وإصدار عددها الممتاز — فنى مدة هذا الشهر سيكون الاشتراك فى الرسالة مميزاً بما يأتى :

٦٠ ستون قرشاً عن سنة كاملة فى مصر والسودان تدفع من الآن إلى آخر يناير ويكون للمشترك الحق فيما يساوى خمسة عشر قرشاً من الكتب القيمة

٥٠ خمسون قرشاً عن سنة كاملة فى مصر والسودان للمعلمين الازاميين وطلاب المعاهد والمدارس تدفع فى أثناء المدة المذكورة ويكون للمشترك الحق كذلك فيما يساوى خمسة عشر قرشاً من كتب الهدايا. ويجوز لهم دفع الاشتراك خمسة أقساط متتابعة.

والاشتراك فى البلاد العربية كالاشتراك فى مصر من حيث القيمة والمدة والهدايا ، وإنما يدفع المشترك فيها فرق البريد وهو أربعون قرشاً فى العراق ، وعشرون قرشاً فى سائر البلاد العربية

الـــرواية

أما الرواية فقد أدغمناها مؤقتاً فى الرسالة حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة بشكل أفخم ونظام أجل . وستعنى الرسالة فيما تُعنى به من الأمور الجديدة بالأقصوصة فيكون فى كل عدد منها أقصوصة أو أقصوصتان من أروع ما يوضع أو ينقل .

الاشتراك فى الرسالة الآن يضمن لك دائرة معارف وحكمة